

"ما قبل تصريح بلفور، قراءة في العلاقات البريطانية الصهيونية".

" Before the Balfour Declaration, a reading of British Zionist relations "

¹ ثامر محمد عبد الرؤوف ، شهرزاد رميثة ²

¹ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي (الجزائر)، abderraouf1971@yahoo.fr

² كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي (الجزائر)، chahra.remita@gmail.com

تاريخ النشر: ديسمبر/2020

تاريخ القبول: 2020/11/06

تاريخ الإرسال: 2019/03/17

الملخص:

لا شك أن المأساة الفلسطينية كانت و لازالت الأزمة الأشد وقعا والأعقد حلا في تاريخ العرب والمسلمين خاصة وفي تاريخ العالم بشكل عام. ولم تكن تلك الأزمة لتظهر وتتطور شيئا فشيئا دون أن تكون هناك أيادي خفية وأخرى معلنة تغذي وتزكي هذا الاحتلال الغاشم وتهبه الأحقية في حق مسلوب من أصحابه.

الوجود الصهيوني في فلسطين وإصدار الوعد البلفوري القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في الأراضي الفلسطينية لم يكن وليد الصدفة أو أنه وجد من عدم، فقد كان التخطيط والتنظيم والتأييد أسياد الموقف في تحقيق الوعد المشؤوم، وبما أن بريطانيا ممثلة في شخص السياسي آرثر جيمس بلفور كانت أحد الأطراف البارزة في القضية الفلسطينية باعتبارها هي من أصدرت الوعد، وكانت هي الولية والحريصة على تنفيذه، فإنه حري بنا أن نوجه أنظارنا نحو طبيعة العلاقات التي جمعت بريطانيا بالحركة الصهيونية قبل إصدار وعد بلفور، ومعرفة خبايا وأسرار تلك العلاقة الودية للحد الذي تصل فيه بريطانيا إلى وعد اليهود وتبني قضيتهم متجاوزة كل الأعراف والقوانين الدولية.

على ضوء هذا الموضوع يمكن أن نطرح الإشكال الآتي:

ما هي جذور العلاقات البريطانية الصهيونية؟ وكيف تطورت تلك العلاقة إلى أن كللت وتوجت في الأخير بإنشاء وطن قومي لليهود؟ وما هي الأسباب الكامنة وراء تولي بريطانيا مسؤولية لملة شتات اليهود من خلال ذلك الوعد في تلك الفترة؟.

أما بالنسبة لأهمية هذه الدراسة فإنها تكمن إبراز مسؤولية بريطانيا في تكريس الاحتلال الصهيوني لفلسطين، من خلال تبيان عمق العلاقة التي جمعت بينهما، إضافة إلى إبراز أهمية ودور التخطيط المسبق والمكثف في تنفيذ المشروع الصهيوني مع وجود عنصر التحالف والتأييد الدولي المتخفي وراء غطاء الشرعية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات، بريطانيا، الصهيونية، وعد بلفور، فلسطين.

Abstract:

There is no doubt that the Palestinian tragedy was and still is the most severe and most complicated crisis in the history of Arabs and Muslims in particular and in the history of the world in general. that crisis would not have emerged and developed little by little without there being hidden hands and other declared hands feeding and purifying this brutal occupation and granting it the right to a right that was stripped of its owners.

The Zionist presence in Palestine and the issuance of the Balfour Declaration promising to establish a national homeland for Jews in the Palestinian territories was not a coincidence or was found out of lack, for planning, organizing, and support were the masters of the situation in achieving the sinister promise, and since Britain is represented in the person of the politica, it was one of the prominent parties in the Palestinian issue, as it was the one who made the promise, She was the guardian and keen to implement it, for it is necessary for us to direct our attention towards the nature of the relations that brought Britain together the Zionist movement before issuing the Balfour Declaration, and to know the mysteries and secrets of this friendly relationship to the extent that Britain reaches the promise of the Jews and embrace their cause transcending all the international norms and laws.

In light of this topic, we can raise the following problem:

What are the roots of British-Zionist relations? How did that relationship develop until it was crowned and crowned in the end with the creation of a national home for the Jews? What are the reasons behind Britain taking responsibility for getting to the diaspora of Jews through that promise in that period?

As for the importance of this study, it lies in highlighting Britain's responsibility in dedicating the Zionist occupation to Palestine, by showing the depth of the relationship that brought them together, in addition to highlighting the importance and role of advance and intensive planning in the implementation of the Zionist project with the presence of an alliance and And international support hidden behind the cover of legitimacy

KEY WORDS: Relations, Britain, Zionism, the Balfour Declaration, Palestine.

مقدمة:

كثيرا ما ارتبطت المشاريع الاستعمارية الإستيطانية فكرا وتطبيقا، بقوة الدعم السياسي والعملي الذي تتلقاه من الأطراف الفاعلة على الساحة الدولية، وقد يكون هذا الدعم نتاجا لقوة أصحاب المشاريع وفرض وجودهم كقوة ضاغطة وفاعلة في التخطيط والتنفيذ، أو أنه تحصيل حاصل لتوافق سياسي إستراتيجي معين.

في السياق ذاته، شكلت العلاقات البريطانية الصهيونية قبل إصدار "وعد بلفور" ثنائية توافقية أوجدتها جملة من الظروف والحتميات، كما وبرزت تلك العلاقات كحلقة مميزة أثّرت بدورها على الواقع الجيو سياسي في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والمنطقة الفلسطينية بشكل خاص.

في هذه الدراسة سنحاول تسليط الضوء على تلك العلاقات جذورا وأبعادا، مع التطرق لمحدداتها وتجلياتها، وتطورها عبر العصور الحديثة والمعاصرة وتوجيهها بإصدار وعد بلفور عام 1917م.

أولاً: العلاقات البريطانية الصهيونية قبل المؤتمر الصهيوني الأول (1897).

أ - أصول الصهيونية:

قبل التطرق إلى واقع العلاقات البريطانية الصهيونية قبل عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل السويسرية، لا بد أن نخرج إلى مفهوم الصهيونية وجذورها في أوروبا، هاته الأخيرة التي شكلت مهد الحركة الصهيونية والبيئة التي نمت فيها وتطورت فيما بعد.

اقتترنت الصهيونية بلفظ صهيون وهي تسمية لجبل يقع شرقي القدس، وقد أخذها المفكر اليهودي "تاتان برنباوم" من الكلمة العبرية صهيون والتي ذكرت في أسفار العهد القدي¹ وظهر هذا التعبير أول مرة عام 1893م، أما المفهوم الاصطلاحي السياسي فهو يتمثل في ضرورة تكوين مجتمع يهودي محض يتمتع بالحكم الذاتي في فلسطين². وبعبارة أخرى هي أيديولوجية سياسية عنصرية تؤيد فكرة قيام دولة قومية يهودية في فلسطين بوصفها أرض الميعاد لليهود.

وبالنسبة للجذور التاريخية للحركة الصهيونية، فتذكر العديد من الأدبيات أنها تعود خصوصا إلى الثورة الصناعية الأوروبية وما نجم عنها من إمبريالية و لاسامية³، حيث دفعت الأزمة الاقتصادية و الاجتماعية القوى الأوروبية العظمى كبريطانيا وفرنسا إلى توخي سياسة توسعية شملت جل البلدان الإفريقية والآسيوية، في مثل هذه الظروف قامت الفكرة الصهيونية وعملت على تحقيق هدفها وهو الاستيلاء تدريجيا على فلسطين، كما وكانت الصهيونية نتاجا للحركات اللاسامية المعادية لليهود والتي تفاقمت مع الأزمة الاقتصادية⁴، وشأنها شأن الأقليات في روسيا القيصرية كانت التجمعات اليهودية تعيش تحت وطأة التمييز والاضطهاد. وكان اغتيال قيصر روسيا ألكسندر الثاني وفيه حملت السلطات الروسية اليهود مسؤولية اغتياله، الشرارة التي أشعلت فتيل الأعمال المعادية لليهود ومنها قيام حركة معاداة السامية، ففتحت أبواب الجحيم على مصارعها لتبتلع اليهود⁵.

فالصهيونية لم تكن مجرد حركة ذاتية عبقرية من حقها أن تبحث عن حلفاء ليساندوها، وإنما كانت حركة من نوع ردات الفعل، فهي رد على معاداة السامية وهي رد فعل على الاضطهاد، وهي استجابة للمطامح الاستعمارية في المشرق واستغلال للمشاعر الدينية لدى البسطاء والمعذبين من اليهود⁶.

وأشارت بعض المراجع إلى أنه من الأدق البحث عن الجذور التاريخية الحقيقية للحركة الصهيونية في شرق أوروبا (في النصف الثاني من القرن التاسع عشر) فمجتمعات هذا الجزء من العالم كانت تمر بتحول سريع من الإقطاع إلى الرأسمالية، صاحبها انفجار سكاني، نتج عنه وجود أعداد كبيرة من اليهود،

لم يكن من الممكن استيعابها بسرعة في الاقتصاد الرأسمالي الجديد، مما خلق المسألة اليهودية⁷، فكان هناك الحل الصهيوني الذي تشبث بالرأي القائل أنه لا حل لمشكلة اليهود سوى توطينهم في فلسطين.

وتوصف الصهيونية بأنها حركة معقدة تتألف من ثلاث عناصر أساسية على الأقل: السياسة اللاهوتية، الاستعمار الاستيطاني، والإزدواج القومي، فالعنصر الأول يوظف معتقدات دينية تنطلق من تفسير خاص للعهد القديم، والثاني يصطنع قومية استعمارية لليهودي، والعنصر الثالث يوظف يربط بين قوى الاستعمار الدولي والكيان الإسرائيلي بمصالح مشتركة⁸.

وبقيت الصهيونية تقتصر إلى تنظيم شامل وخطة واضحة وجهاز فعال إلى أن عقد مؤتمر بازل (المؤتمر الصهيوني الأول) بسويسرا عام 1897 م تحت رئاسة "تيودور هرتزل" المجري اليهودي، والذي تأثر بموجة العداء التي تعرض لها اليهود، و وضع كتابه "الدولة اليهودية" عام 1895م بعدما شهد (وكان هرتزل إذ ذاك مراسلا صحفيا بفرنسا) محاكمة الضابط الفرنسي اليهودي "درفيوس"، والذي اتهم بالخيانة لنقله أسرار عسكرية للألمان وأدين وتم تجريده من رتبته⁹، ومنذ ذلك المؤتمر الصهيوني ارتبط بروز الحركة الصهيونية ككيان سياسي منظم باسمه على الرغم من أن الصهيونية كفكرة وجدت قبل هذا عقد المؤتمر.

وقد عارضت بعض المنظمات اليهودية الحركة الصهيونية، لأن عودة اليهود حسب المعتقد الديني اليهودي لا تتم إلا على يد مبعوث من لئن الخالق، هو المسيح المخلص (حسب نظرهم)، وليس على يد حركة سياسية مثل المنظمة الصهيونية العالمية¹⁰.

وما يمكن الإشارة إليه في سياق الجذور التاريخية للصهيونية، أنه لا جدال في أن ظهور الصهيونية على المسرح السياسي في أوروبا كإيديولوجية شاملة وحركة سياسية منظمة كان في أواخر القرن التاسع عشر، ولكنها كفكرة سبقت الصهيونية السياسية اليهودية بحوالي ثلاثمائة عام قبل عقد المؤتمر الصهيوني الأول، واصطلح على الصهيونية التي سبقت مؤتمر بازل بالصهيونية المسيحية أو الصهيونية الغير يهودية، وتعني الدعم المسيحي للفكرة الصهيونية، وهي "حركة مسيحية قومية تعمل من أجل عودة اليهود إلى فلسطين"¹¹، ولعبت دورا مباشرا في صناعة القرار السياسي في أوروبا، ومنه دعم الصهاينة اليهود في الحصول على حق في فلسطين، ودعمهم للصهيونية اليهودية لا من أجل حماية اليهود، بل لإيجاد المبرر لإبعادهم إلى حيث ينتسبون، أو لعدم السماح لهم بدخول بلدهم، ويتضح جليا أن كلا الصهيونيتين تنظران لبعضهما بنظرة عنصرية، رغم اشتراكهما في هدف واحد.

ب - التغلغل اليهودي في بريطانيا قبل الإصلاح الديني:

في العصور الوسطى عانى اليهود اضطهادا دينيا متواصلا سببه اتهام المسيحيين لهم بصلب المسيح، فتشتتوا في بقاع الأرض، وكان الحدث الأبرز في تاريخ الاضطهاد الديني ما جرى في محاكم التفتيش الكاثوليكية في إسبانيا وما نجم عنها من طرد اليهود سنة 1492م¹².

ولم تكن أوروبا قبل عهد الإصلاح الديني تعتبر الشعب اليهودي الشعب المختار الذي قرّر له أن يعود للأرض المقدسة، وإذا كان اليهودي مختار لأمر ما فهو اللعنة، فهم موصمون بأنهم قاتلو المسيح، ولم تكن هناك ذرة حب عاطفي للمجد القديم، حتى إنه لم تكن هناك أدنى فكرة عن تملك اليهود لفلسطين¹³. وتبعاً لذلك كانت إنجلترا خالية من اليهود (علنا) قبل القرن الخامس عشر، خاصة إثر الجلاء الأكبر عام 1290م، حيث استمروا ممنوعين من دخولها إلى أن سقطت غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس، فأرغم اليهود والمسلمين على الهجرة عبر البحر إلى شمال إفريقيا (المغرب، تونس، الجزائر)، بينما توجه آخرون برا إلى أوروبا وكانوا قد حملوا معهم الثروتين العلمية والمالية اللتين جلبوها من الأندلس¹⁴، وكانت عودتهم إلى إنجلترا بالتدريج والسر وذلك إثر الاضطهاد والجلاء الذي تعرضوا له من قبل الإنجليز في وقت مضى.

وقد ساعدهم في تغلغلهم داخل المجتمع الإنجليزي، انفصال الملك هنري الثامن عن الكنيسة بروما، وبالتالي التحرر من قيود الكنيسة الكاثوليكية، إضافة إلى ظهور أول دعوة لانبعث اليهود في بريطانيا كأمة الله المفضلة في فلسطين على يد عالم اللاهوت البريطاني "توماس برايتمان" (1562-1607 م) في كتابه (apocalypsis apocalypsos)، إذ يقول فيه: "إن الله يريد عودة اليهود إلى فلسطين ليعبدوه حيث يفضل عبادته في هذا المكان دون غيره من الأمكنة". والتف حول هذه الدعوة عدد من الشخصيات البريطانية الأدبية والفكرية والسياسية، وأحد هؤلاء "فنش هنري" الذي قال في كتاب صدر له عام 1621م: "ليس اليهود قلة مبعثرة بل إنهم أمة، وستعود الأمة إلى وطنها"¹⁵.

فازداد عدد اليهود في عهد الملكة "إليزابيث" وازدادت ثروتهم في إنجلترا وزادت أهميتهم الاجتماعية، وعندما تمت ترجمة كتاب العهد القديم في عهد جيمس الأول إلى اللغة الإنجليزية كان لذلك أثر في الحد من شعور العداء اتجاه اليهود فبدأوا يتوافدون من ألمانيا وشرق أوروبا إلى إنجلترا مع بداية القرن 17م¹⁶.

ج - أوضاع اليهود في بريطانيا بعد عهد الإصلاح الديني:

كانت موجة الإصلاح الديني التي اجتاحت أوروبا، مرحلة ذات أهمية كبرى استفاد منها اليهود كثيراً لتعزيز تواجدهم في المنطقة، وكانت عاملاً مهماً في تغيير النظرة المسيحية اتجاههم ولو بصورة نسبية، حيث استطاعت الإيديولوجية اليهودية التسلل دينياً من خلال حركة الإصلاح والتي يعتبر ظهورها في القرن السادس عشر البدايات الأولى لتاريخ العلاقات المسيحية اليهودية، بعد أن كان اليهود مضطهدين ويعيشون حياة العزلة بين جدران الجيتو.

وقد انطلق الإصلاح الديني من عوامل عديدة كان أبرزها موقف الكنيسة من العلم والعلماء وانحرافات الباباوات السلوكية، فظهرت البروتستانتية كنتيجة لذلك الإصلاح، حملت معها نظرة جديدة لليهودية واعتقدت أن الإنجيل هو عهد جديد مكمل للعهد القديم التوراة، وأن فهم المسيحية لا يتم دون فهم اليهودية¹⁷.

هذا وقد ساهمت البروتستانتية في تغيير كبير في الأفكار المسيحية المتعلقة بنهاية الزمان وعلاقاتها باليهود، فظهرت العقيدة الألفية الإسترجاعية التي تؤمن بأهمية إعادة اليهود إلى فلسطين ومن ثم قدوم المسيح وبدء الألف عام السعيدة. وتحولت فلسطين إلى محور جوهري في المعتقدات البروتستانتية على أنها الأرض اليهودية المسلوقة وأصبح البروتستانت يؤمن بالمعتقدات اليهودية دون أن يعلن يهوديته¹⁸.

وبعدها أصبح الأوروبيين مهيين للاعتقاد بأنه لم يكن هناك في فلسطين إلا الأساطير والقصص التاريخية الواردة في العهد القديم ولم تأخذ على حقيقتها بل اعتبرت تاريخاً صحيحاً.

فكانت إنجلترا في القرن 17م بعد العهد الإليزابيثي بيئة ملائمة جداً لانتشار الأفكار الصهيونية بين غير اليهود، كما وساهمت الثورة البيوريتانية (التطهيرية) والتي برزت كفرقة جديدة من البروتستانتية، ودعت إلى إهمال المثل المسيحية والتمسك بالعادات اليهودية وجلبت لإنجلترا اجتماعياً وفكرياً الغزو العبري الذي كان قد اجتاحت القارة الأوروبية¹⁹.

وعليه، يمكن القول أنه من بوابة حركة الإصلاح الديني وانتشار البروتستانتية والأفكار البيوريتانية في إنجلترا، دخل الفكر الصهيوني إلى أوساط المجتمعات الإنجليزية، ومهد هذا الإصلاح الأرضية المناسبة والخصبة لقبول الأفكار التي نظرت لفلسطين على أنها أرض اليهود، والمنادية بضرورة إعادة اليهوديين إلى موطنهم الأصلي، والعمل من أجل تحقيق هذا الهدف.

فكانت العلاقات البريطانية الصهيونية (كفكرة) في هذه المرحلة من التاريخ الأوروبي بصفة عامة والتاريخ البريطاني بصفة خاصة، يحدوها التقارب النسبي، هذا التقارب الذي سيكون له تأثير كبير على تقرير مصير اليهود المشتتين فيما بعد.

د - بريطانيا في الإستراتيجية الصهيونية:

كما ذكرنا آنفاً أن الصهيونية المسيحية (أو الغير يهودية) كانت قد سبقت ظهور الصهيونية اليهودية بكثير، ولما تبني اليهود الفكر الصهيوني، الذي تمحور حول قضيتهم بصفته مسألة جوهريّة في الإيديولوجية الصهيونية، حاول اليهود الصهاينة إستهداف الدول الأوروبية والسيطرة عليها، واستعمال هذه الإستراتيجية كقاعدة أساسية لبلوغ هدفهم.

استقر اليهود في إنجلترا بموجب قرار صدر عام 1656م، ضمن لهم حق العودة، وذلك إثر الثورة التي قادها "أوليفر كرومويل"²⁰ ضد ملك إنجلترا "جيمس الأول"، ودعمها اليهود الذين كانوا يرغبون في أن يعمل كرومويل على إصدار موافقة برلمانية تسمح لهم بدخول إنجلترا بصفة رسمية، والتقت هذه المصلحة مع مصالح الثائر الانجليزي الذي راح يتطلع إلى قيام اليهود بدور اقتصادي مهم في إنجلترا وينقلون رؤوس أموالهم ويستثمرونها في الصناعة الإنجليزية، كما يمكن أن يقوموا بدور جواسيس يزودون

إنجلترا عن السياسات التجارية الخارجية المنافسة²¹، و بعد السماح لهم بالعودة أخذت الجاليات اليهودية بالهجرة نحو إنجلترا، تلك الهجرة ستشكل فيما بعد أحد الإشكاليات التي استوجبت النظر في قضية اليهود وتوطينهم في فلسطين.

بعد هذا الاستقرار الذي مثل خطوة أساسية في تطور العلاقات البريطانية الصهيونية والتي كانت تصب في صالح اليهود الصهاينة بدرجة أولى، لم ينس اليهود ما فعلته إنجلترا بهم في عهد الملك إدوارد الأول، حيث كانت هي الأولى التي طردت اليهود فيما سمي بالجلء الأكبر، لذلك اتخذتها الصهيونية اليهودية الهدف الأول لمؤامراتها وللسيطرة على مقدراتها واقتصادها، فضلا عن كونها كانت زعيمة العالم في ذلك الوقت، فبذروا بذور الشقاق بين الملك والحكومة (ثورة كرومويل)، و بين العمال وأرباب العمل وبين الدولة والكنيسة، وقسموا الشعب إلى كاثوليك وبروتستانت²²، وكل ذلك من أجل تأزيم الوضع الداخلي لإنجلترا، وفي خضم الوضع المتأزم تنقوى الصهيونية اليهودية وتفرض وجودها هناك.

واستمر اليهود في توريط إنجلترا في الحروب حتى تتراكم بسببها عليها الديون، مما يجعلها تحت نفوذهم، ففي عام 1775 م اشتعلت الحرب بين إنجلترا وأمريكا، حيث حث الصهاينة الحكومة الإنجليزية على إصدار قانون يمنع قيام المستعمرات بإصدار عملتها بنفسها، على إثرها اندلعت الحرب بين الطرفين، فقام اليهود بتمويلها (أي إنجلترا) بالقروض لمجابهة أعباء الحرب. وفي هذا الصدد كانوا قد اعتمدوا على الثروة المالية للتغلغل في المجتمعات الأوروبية وتوسعة نفوذهم²³، ومن أبرز الشهادات في السلوك اليهودي في هذا الصدد، شهادة "كارل ماركس" إذ يقول: "اليهود هامشيون ولكنهم كانوا يصنعون مصير كثير من الدول، بل مصير أوروبا بأكملها من خلال وظائفهم كأقنان للملك وللسلطة و بيوتات المال"²⁴. فأثبتت هذه الإستراتيجية جدواها في كثير من المناسبات خاصة إبان الحرب العالمية الأولى.

وقد أثمرت جهود اليهود في المنطقة إنشاء الجمعية الأنجلو يهودية عام 1871، حيث تمحور هدفها في العمل من أجل الدفاع عن مصالح اليهود في جميع أنحاء العالم وتحريرهم من الظلم والاضطهاد، فصار اليهود جالية لها ثقلها، تملك دورا للعبادة تمكنهم من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، ومؤسسات مجتمعية تنتظر في قضاياهم ونوابا في البرلمان يرفعون مطالبهم، وصحافة تهتم بأمورهم وتساهم في تشكيل الفكر السياسي البريطاني بما يخدمهم²⁵.

فكانت هذه المكونات والركائز الأساسية التي مكنت اليهود بشكل كبير من زيادة نفوذهم وتأثيرهم في المجتمع البريطاني والحكومة البريطانية، والانتقال بالعلاقات بين تلك الأخيرة والصهيونية إلى مستوى أعلى، وكل هذه الحال و الصهيونية لم تزل قيد الطابع التتظيري والعمل المشتت ولم تتأسس بعد كحركة رسمية ومنظمة.

ثانياً: العلاقات البريطانية الصهيونية من المؤتمر الصهيوني الأول إلى إصدار وعد بلفور:

أ - العلاقات البريطانية الصهيونية من مؤتمر بازل (1897م) إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914م):

قبل عام 1897م، ظهرت إرهابات صهيونية عديدة ظلت تفتقد إلى التنظيم السياسي والعملي، إلى أن ظهر "تيودور هرتزل" لينظم الجمعيات الصهيونية في العالم داخل إطار واحد، حيث دعا إلى عقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، وأثناء عقد المؤتمر طلب الأكثرية من المندوبين اليهود أن يكون هدف الحركة إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين، وتأييد هذا المبدأ بجملة من الوسائل، أهمها بعث روح الوعي القومي اليهودي بين يهود العالم، وإيفاد عمال للصناعة والزراعة إلى فلسطين تكون نواة للحركة الاستيطانية فيما بعد²⁶.

وقد إكتشف هرتزل منذ بداية نشاطه في الحركة حقيقة، وهي أنه لابد من تنفيذ الرؤية الصهيونية في الاعتماد على دولة إمبريالية تقوم بتوفير الأرض للمستوطنين الصهيونيين والدفاع عنهم في المحافل الدولية²⁷، لذا إن إقامة الوطن القومي لليهود فرضت وأوجبت على الحركة الصهيونية إقامة علاقات بصورة أو بأخرى مع مختلف القوى العالمية.

و توخى هرتزل تلك الإستراتيجية لإيمانه بنجاحها في الحصول على الوطن المنشود، ولم يكن مقتنعا بخطة التسلسل التدريجي التي تعتمد على تكثيف هجرة اليهود إلى فلسطين، بل كان يعمل على إقناع القوى الإمبريالية لتمكين اليهود من تأسيس وطن لهم²⁸، وهو ما اصطاح عليه بالبحث عن "البراءة الدولية"، والتي تدخل في نطاق الصهيونية السياسية، عكس الصهيونية العملية التي رأت ضرورة تنفيذ البرنامج الاستيطاني وعدم انتظار العمل السياسي أو البراءة الدولية.

وفي هذا الصدد أجرى الصهاينة العديد من الاتصالات مع الدولة العثمانية وألمانيا وبريطانيا، فقد كانت الحركة الصهيونية ترمي في بادئ الأمر إلى الحصول من الباب العالي على الموطن، وذلك من خلال الوعد بقروض يهودية لحل الأزمة المالية التي كانت تتخبط فيها الدولة العثمانية، لكن هذه الجهود فشلت، فقد رفض السلطان مشروع هرتزل رفضاً قاطعاً خاصة وأن الحراك القومي العربي لتحرير العرب من حكم العثمانيين وربما يزداد في حال تقديم تنازل لليهود في فلسطين²⁹.

ولم تكن بريطانيا هي الأخرى بعيدة عن أنظار الحركة الصهيونية والتي كانت منذ نشأتها على اتصال بها، وقد رأى هرتزل في بريطانيا موقعا محوريا في المشروع الصهيوني ووجه نظره نحوها لأنه أدرك تمام الإدراك أنها مركز الثقل العالمي (في ذلك الوقت) وأن الانطلاق منها سيخلق للأفكار الصهيونية أجنحة تحلق بها³⁰، وفعلا عملت التنظيمات الصهيونية على التغلغل والولوج في الأوساط السياسية البريطانية لتشكيل جماعات الضغط.

وقامت بعقد مؤتمرات محلية ودولية في بريطانيا لتكون وسيلة لضبط وتوجيه العمل الصهيوني داخلها وخارجها، وحث يهود بريطانيا على المشاركة في العمل الصهيوني، وبفضل هذه الجهود تغلغت الحركة الصهيونية داخل أروقة الحكومة وأدركت مدى النقاء رغباتها الاستيطانية مع المصالح الاستعمارية البريطانية في المنطقة العربية³¹.

وقد أكد هرتزل على ضرورة وأهمية توثيق العلاقات الصهيونية ببريطانيا، فقد عرج في المؤتمر الرابع للحركة عام 1900 م إلى أهمية كسبها لصفهن بقوله: "ليس هناك ضرورة لتبرير عقد المؤتمر الصهيوني بلندن، فإنجلترا واحدة من الأمكنة القليلة المتبقية في العالم التي لا يوجد فيها كراهية لليهود"، ويضيف: "ستصعد الحركة الصهيونية إلى الأعلى، إنجلترا العظمى بعينها المثبتة على البحار السبعة ستفهمنا وستفهم أهدافنا لذلك إننا بها واثقون"، وأدرك الصهاينة مدى أهمية عقد مثل هذه المؤتمرات في بريطانيا من أجل جس النبض البريطاني اتجاههم ومعرفة مدى تقبل الحكومة البريطانية لتحركاتهم داخل أراضيها³².

ووصلت ذروة العلاقات بين الحكومة البريطانية والصهيونية في هذه الفترة، إلى طرح وتقديم مشاريع استيطانية، تمثل أولها في مشروع قبرص، حيث بدأت أنظار الصهاينة تتجه نحوها بعد قرار بريطانيا إخلائها، وعرض هرتزل المشروع على وزير المستعمرات البريطاني جوزيف تشامبرلن³³ عام 1902 م، لكن تم رفض المشروع تجنباً لإثارة غضب سكان الجزيرة اليونانيين والمسلمين الأتراك، لذا اقترح تشامبرلن من هرتزل أن يختار منطقة أخرى، واختار مشروع العريش وصحراء سيناء، وكانت الصهيونية تهدف من وراء هذا المشروع السيطرة على فلسطين من خلال سيطرتها على المنفذ البري في سيناء، ومن ثم تسهيل عملية الهجرة برا نحو فلسطين³⁴.

وبعدها أرسلت لجنة لدراسة إمكانية الاستيطان في سيناء، لكن توصلوا إلى صعوبة الاستيطان بسبب قلة الموارد المائية وصعوبة نقل المياه إليها من واد النيل، ورفضت الخارجية البريطانية تنفيذ المشروع وبالتالي فشله.

بعد هذا الفشل، اجتمع تشامبرلن بهرتزل في أبريل 1903م، وعرض عليه الاستيطان في أوغندا شرق إفريقيا، في بادئ الأمر لم يتقبل هرتزل المشروع، واعتبر المنطقة غير مناسبة لبعدها عن فلسطين وعدم وجود صلات تاريخية أو عاطفية لدى اليهود فيها، وبعد عرض المشروع في المؤتمر الصهيوني السادس عام 1903م، رفضه جل المؤتمرين لأنهم رأوا فيه خيانة عظمى للمنظمة الصهيونية وتطلعاتها، ثم أصدرت اللجنة المكلفة بدراسة المنطقة تقريرها عام 1905م بأنها غير ملائمة³⁵، وبالتالي رفضت الحركة الصهيونية المشروع البريطاني، لأنها لم تصل إلى مستوى طموحها، الذي جسدت فيه فلسطين أحد الركائز الأساسية في تنفيذ الحلم الصهيوني.

قبل أن تبدأ بوادر نشوب الحرب العالمية تلوح في الأفق، كانت العلاقات البريطانية الصهيونية تتأرجح بين مد وجزر، حيث خاضت الحركة الصهيونية في بريطانيا العديد من المفاوضات الحثيثة السرية والعلنية والرسمية وغير رسمية مع حكومة بريطانيا، وكثفت لقاءاتها السياسية مع الشخصيات البريطانية المؤثرة في القرار الحكومي الرسمي، وفي الفترة ما بين (1904 - 1914) كان النشاط الصهيوني السياسي في بريطانيا قد تراجع بسبب وفاة هرتزل، وفشل مشروع سيناء ومشروع شرق إفريقيا مع عدم وجود إجماع صهيوني على شخصية قادرة على تحريك الوضع.³⁶

في هذا الظرف انتقل "حاييم وايزمان"³⁷ اليهودي الروسي من سويسرا إلى إنجلترا، وجاء اختياره لها لعدة أسباب، إذ يقول في مذكراته: "اخترت إنجلترا لعدة أسباب، فقد لاحظت أنها البلد الذي يستطيع فيها اليهودي أن يعيش دون توقف أو معارضة... كما إن آرائي الصهيونية قادتني إليها وجعلتني أعتقد أن الانجليز تتبنى قضية الحركة الصهيونية"، ويفهم من هذا أنه حين وصوله كانت لديه قناعة أن بريطانيا ستتعاطف مع الصهيونية بصورة أو بأخرى³⁸، وهذه القناعة مردها إلى أن الحركة الصهيونية قد قطعت شوطاً لا بأس به في كسب عطف الحكومة البريطانية في السياق الذي يخدم سياسة الطرفان.

ب - العلاقات البريطانية الصهيونية في خضم الحرب العالمية الأولى وخلفيات إصدار وعد بلفور.

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى وجدت الحركة الصهيونية نفسها موزعة بين مختلف الدول المتحاربة، ولكنها سرعان ما وضعت خطة إلترمت بموجبها الحياد رسمياً، وفي هذا الصدد فتح المجلس الصهيوني العام المسؤول عن رسم سياسة المنظمة الصهيونية مكتب كوبنهاغن (عاصمة الدانمارك) بهدف التأكيد على حياد المنظمة، إلا أنها في الواقع كانت تعمل وتدعوا لإعطاء التأييد في الحرب لمن يعطي الدعم الأكبر للألماني الصهيونية موضع التنفيذ، وأخذ وايزمان يرقب الأحداث باعتباره من أبرز زعماء الحركة الصهيونية من أجل اتخاذ القرار المناسب.³⁹

وهنا يظهر جلياً أن رغم العلاقات الحسنة نسبياً والتي جمعت بين الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية، إلا أن هاته الأخيرة إتخذت موقفاً حذراً إزاء اختيار الطرف الأنسب للانضمام إليه وفق ما يخدم مصالحها ويتمشى ورؤيتها للوصول إلى هدفها.

وكانت برلين عند بدء الحرب مركزاً للنشاط الصهيوني، فلما انحازت الدولة العثمانية لمجموعة الدول الوسطى (النمسا، المجر، ألمانيا) وجد زعماء الحركة الصهيونية من المفيد التقرب إلى الحلفاء حتى إذا أدت الحرب إلى تفكك الإمبراطورية العثمانية ضمنت القضية الصهيونية⁴⁰، وقد ساعد الصهيونيين جنوحهم نحو بريطانيا تولى "لويد جورج" وهو من أبرز المؤيدين للصهيونية، رئاسة الوزراء، ومعه "آرثر جيمس بلفور" وزير للخارجية، وهو ما يعني إستلام الكتلة الصهيونية زمام الحكم، بعد أن أسقط حكم

"اسكويت" الذي كان رئيس وزراء بريطانيا عندما تفجرت الحرب، وكان سياسيا معتدلا يعمل لمصلحة بلاده وعرف بعدائه للصهيونية، ولذلك قرر المرابون العالميون اليهود إزاحته واستبداله بالثلاثي السياسي لويد جورج، وأرثر بلفور، ووستون تشرشل⁴¹. فازدادت العلاقات البريطانية الصهيونية ارتباطا في خضم الحرب العالمية، ودعم الصهاينة حليفهم بريطانيا نظريا وعمليا، و شكلت الحرب فرصة ثمينة للتقرب من الحكومة البريطانية أكثر فأكثر ومن الضغط عليها للحصول على الوعد.

وعليه يمكن القول أن الأجواء استقرت نسبيا لصالح الحركة الصهيونية رغم المعارضة الكبيرة التي لقيتها من اليهود الإنجليز الذين رفضوا الصهيونية وفكرة القومية التي جاءوا بها، فإنشاء قومية في فلسطين، لا بد من أن يسم اليهود بوسم الغرباء في أوطانهم لدى العالم ويقوض مركزهم من حيث هم مواطنون في تلك الأوطان⁴²، وبالتالي رأوا فيها تهديدا لمصالحهم واستقرارهم كمواطنين في الدول التي يعيشون فيها، بعد أن خاضوا زمنا طويلا في الاندماج مع مجتمعات تلك الدول.

بعد مخاض عسير فرضه تضارب المصالح واختلاف الرؤى بين القوى العالمية كل حسب توجهه ومصلحته، جاء وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917م من طرف وزير الخارجية البريطاني اللورد "آرثر بلفور" إلى البارون "ليونيل فالتر روتشيلد"، ورد فيه أن حكومة بريطانيا تنظر بعين العطف لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ومما لا شك فيه أن إصدار هذا الوعد إلتأمت فيه جملة من الدوافع والعديد من الاعتبارات التي أُلقت بثقلها على واقع العلاقات البريطانية الصهيونية، وإبان الحرب العالمية خاصة، لتتوج بمنح وعد لليهود والحرص على تنفيذه، وانقسمت بين ما روج له واعتبر دعاية للتغطية على الدوافع الحقيقية، وبين الدوافع التي أخذت على أنها حقيقة لا يمكن الإغفال عنها في ظل التنافس الدولي والسياسة التوسعية الإمبريالية نحو الشرق الأوسط، ويمكن إجمال تلك الأسباب والخلفيات فيما يلي:

- تذكر الكثير من الأدبيات أن الوعد صدر بفضل براعة الصهاينة وإصرارهم عليه، أو بمبادلة مباشرة بين "حاييم وايزمان" العالم الكيمائي وبين القيادة البريطانية لخشيته أن يسلم خصومها في الحرب سر صناعة نوع من المتفجرات، وفي هذا الصدد كانت قد عانت بريطانيا خلال سنوات الحرب من خطر نفاذ الذخائر الحربية، فبحثت عن طريقة لضمان استمرار عمل المدافع البريطانية، وكانت تجارب وايزمان الوحيدة القادرة على إنتاج مادة الأسيتون بكميات كبيرة، لذلك طلبه وزير البحرية وستون تشرشل عام 1915 واتفق معه على البدء بتصنيع مادة الأسيتون بكميات تغطي حاجة المجهود الحربي البريطاني في الحرب، وتم تجهيز مخبر خاص به للقيام بالمهام المطلوبة ونجح في ذلك⁴³.

وتم تعيين وايزمان في فبراير 1916م ضابطا في الأسطول تحت إشراف بلفور واستطاع من خلال هذا المنصب التقرب من كبار المسؤولين في بريطانيا، وتحدث لويد جورج في مذكراته عن مدى تقديره

العميق لوايزمان، لذلك عرض عليه أن يختار مكافأة تكريمية مقابل الخدمات التي قدمها لبريطانيا، فطلب أن تقدم المكافأة لشعبه بمنحهم فلسطين وطن قومي يأويهم⁴⁴. وفي هذا الصدد يمكن القول أن الخدمات التي قدمها الصهاينة لبريطانيا كانت كبيرة جدا رجحت كفة دول الحلفاء في كسب الحرب، لكن لا يمكن أن تكون كافية لإصدار الوعد، خاصة وأن العرب أيضا قدموا خدمات جليلة لصالح بريطانيا مقابل دعمهم في تكوين دولة عربية موحدة.

- تعزوا مصادر أخرى صدور وعد بلفور إلى استغلال اليهود لنفوذهم المالي والسياسي لجر الولايات المتحدة إلى الحرب بجانب الحلفاء، ولم يكن لأمرها وقتها مصلحة حقيقة في دخول الحرب التي أريقَت خلالها دماء الآلاف من أبناءها وأهدرت الكثير من نفودها، وكان الرأي العام الأمريكي كله انعزاليا، لكن بعد مجموعة من الاتصالات التي جرت من وراء الستار، وكان أبرزها اتصال روتشليد ولفور بمؤسسة كوهين-لوب بنيويورك ممثلة سادة المال العالميين اليهود في أمريكا⁴⁵، الأمر الذي أدى إلى انفراج عسكري في جبهة القتال الغربية الذي لم يكن يميل أبدا لصالحهم لذلك جاء الوعد كمكافأة لهم على الخدمة الفعلية التي قدموها في تلك الحادثة.

- سعي بريطانيا ولأسباب متعلقة بأزمته أثناء الحرب لمواجهة المسألة اليهودية، وتمثلت بأفراج المهاجرين الهاربين من اضطهاد الدولة الروسية إلى أوروبا، والذين شكلوا تهديدا اجتماعيا وسياسيا بسبب نمط الحياة الغريب الذي اتبعوه في حصر أنفسهم في مجتمعات مغلقة سميت بـ "الغيتو"⁴⁶ وصعبت اندماجهم في الدول التي هاجرو إليها⁴⁷.

- مجابهة المسألة الشرقية، حيث عبرت هاته الأخيرة عن مظاهر ضعف وانهايار الدولة العثمانية وبروز أطماع دولية من الدول الاستعمارية الأوروبية في نيل حصة من تركة الرجل المريض، فوجدت بريطانيا نفسها مهددة بخسارة نفوذها ليس فقط لصالح أعدائها بل لصالح حلفائها أيضا، كفرنسا التي كانت لها أطماع واضحة متعلقة بمصر والشام وفلسطين خاصة حول المنايع وقناة السويس، ذلك ما دفعها لتوقيع اتفاقية سرية مع فرنسا والتي عرفت باتفاقية "سايكس بيكو"، بعد أن كشفتها الثورة البلشفية بعد انتصارها على حكم القيصر وكانت روسيا طرفا في الاتفاق⁴⁸.

و تركزت مصالح بريطانيا في الشرق في منتصف القرن 19م في تأمين المواصلات إلى الهند عبر سوريا والمحافظة على أمن الهند الذي كان مهددا من قبل فرنسا وروسيا وتبعا لذلك كلن لزاما عليها التحالف مع الحركة الصهيونية.

- طمحت الحكومة البريطانية من وراء الوعد تحقيق هدف استراتيجي يتمثل في إقامة حاجز بشري غريب على الجسر البري الذي يربط أوروبا بالعالم القديم، ويربطها

بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة معادية لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية ومصالحة، وتمنع وحدة العرب وسعيهم إلى تأسيس دولة عربية موحدة⁴⁹.

• في ظرفية الحرب العالمية كان قلق بريطانيا من المنافسين لها في المنطقة يوازي قلقها من أعدائها، حيث يقول "آرثر مكماهون" في شهادته عن مراسلاته مع "الحسين بن علي" وعن وعود بريطانيا المتناقضة: "كانت الإمبراطورية البريطانية في خطر، كنا مستعدين لإعطاء وعود متناقضة حتى لا نخسر أرضا كسبناها بالقتال، ولولا أن فعلنا ما فعلناه، لقضي علينا من طرف حلفائنا الفرنسيين إن لم يهزمنا أعدائنا الأتراك"⁵⁰. وكان هذا الدافع الاستراتيجي والسياسي الأقوى من بين الدوافع التي جعلت الحكومة البريطانية تعجل بإصدار الوعد وتستجيب لمطامح الصهيونية التي كانت قد توافقت معها إلى حد بعيد، خاصة في ظل الظرفية التي كانت تعيشها بريطانيا، والضغط الذي كانت تجابهه من شتى الأطراف.

هذا وتُؤمن الكثير من المصادر الأجنبية الدور الذي لعبه الكيميائي حاييم وايزمان باعتباره من أعظم جماعات الضغط السياسية، والذي كان يتصرف وكأنه قاد اليهود عالميا. ورغم أن الكثير من البريطانيين كانوا يستصعبون فكرة أن هناك قوة يهودية تتحكم في الشؤون العالمية، لكن وايزمان نجح في التظاهر أن اليهود كانوا يديرون عجلة التاريخ وأصبح يُعتقد أنهم خطيرون للغاية لدرجة أن المرء سيفعل ما بوسعه للحصول عليهم كحلفاء بدلا من كونهم أعداء، بل وصل الحد بالعديد من القادة البريطانيين إلى الإعجاب الحقيقي باليهود وتاريخهم⁵¹. وهنا يمكن أن نلاحظ حالة الخوف والرغبة من اليهود خاصة المتصهينين كانت عاملا إضافيا كسب الجانب البريطاني لفهمهم.

كما وشكلت العاطفة واستدراها بأساليب ذكية من طرف الصهاينة عنصرا هاما في إصدار الوعد، ويمكن الاستشهاد هنا بما فعله وايزمان الذي أذهل بلفور الرجل الرئيسي في الجانب البريطاني، حيث دار بينهما نقاش حاد عام 1914 برزت فيه مهارات وايزمان كرجل مقنع في أسلوبه، فبعد أن وضع وايزمان قضية الصهاينة في مجال العمل أخبره بلفور بأن المسألة اليهودية سوف تظل بدون حل إلى أن تصبح طائفة في فلسطين أو يذوبون في البيئة التي يعيشون فيها، فكان رد وايزمان بقصد الإغاضة: "لقد تناقشت في هذا الأمر مع سيئة السمعة من تعادي السامية كوسيماء واجنر وادعاءها بأن اليهود كانوا يسيطرون على الثقافة الألمانية ويأخذون علومنا وصناعاتنا"⁵²، فقلت بأن أولئك اليهود الذين يعطون طاقتهم

وأدمغتهم للألمان يفعلونها بوصفهم ألمان وأنهم يثرون ألمانيا وليس اليهودية التي يهجرونها، عليهم أن ينكروا يهوديتهم لكي يضعوا أدمغتهم تحت تصرف الألمان، ولذلك نقف كأكثر الشعوب استغلالاً". فرد بلفور والدموع في عينيه صافح وايزمان وقال: "الطريق الذي تتبعته أمة عظيمة ومعذبة أضيء له"⁵³.

وما يمكن إضافته والتعريض إليه كنقطة هامة وخلفية أساسية إرتبطت بوعد بلفور، هو أن الدوافع الكامنة وراء إصداره لم تكن رهينة الحتمية البريطانية والطموح الصهيوني، بقدر ما كانت نتاجاً للتوافق الدولي الإمبريالي الذي اصطبغ بالطابع الصهيوني للحد الذي لا يمكن فيه تجاهل الصهيونية كقوة صاعدة وجب التوافق معها.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة يمكن أن نحصل موضوع العلاقات البريطانية الصهيونية ما قبل إصدار وعد بلفور وحتى تاريخ إصداره، بأنها علاقات أوجدها التوافق بين الصهيونية كعقيدة قومية وحركة عنصرية استغلت المسألة اليهودية منتهجة العاطفة وقوة التصميم، وبين الإمبراطورية البريطانية ذات السياسة التوسعية الإستعمارية، حيث إلتقت المصالح الإستراتيجية للصهيونية المسيحية أو الغير يهودية، مع التطلعات والأمانى الصهيونية اليهودية، لتستغل كل منهما الأخرى خلال المسار التاريخي الصهيوني، هذا التقاطع و الإلتقاء تمخض عنه منح اليهود وطناً في فلسطين عنه ليمثل بذلك ذروة العلاقات البريطانية الصهيونية بدايات القرن العشرين، ويتوج نجاح التحالف الإمبريالي الصهيوني بتحقيق هدفين، أولهما تقسيم الوطن العربي، وفصل مشرقه عن مغربه بموجب إتفاق سايكس بيكو، و تحقق المشروع الإمبريالي البريطاني الصهيوني بإنتزاع فلسطين ومنحها لليهود.

لكن الظروف فيما بعد كانت قد تغيرت، وتغيرت معها العلاقات، فلم تعد بريطانيا في مركز القوة كما كانت في السابق، ولم تعد الصهيونية بحاجة ماسة لعطف الحكومة البريطانية بعد أن كانت هاته الأخيرة الرحم الذي حمل الدولة الصهيونية، فموازن القوى قد تغيرت جذرياً بظهور قوى عالمية منافسة، وهذا ما يفسر أن قيام العلاقات الدولية وتحطم أخرى تتحكم فيها الطرقات والحميات في واقع يكون فيه قضاء المصلحة أولوية من أولويات الإستمرار.

الهوامش:

- 1 - عطوي محمد: الصهيونية في ذكرها المئوية الأولى (تاريخها، سياستها وأخطارها)، الدفاع الوطني اللبناني، العدد 23، كانون الأول 1998، ص 6.
- 2 - المحجوبي علي: جذور الإستعمار الصهيوني بفلسطين، دار سراس، تونس، 1990، ص 21.
- 3 - اللاسامية: هي عبارة يراد بها التعبير عن العداء لليهود، وقد نالت معاداة السامية الجانب الأوفر من تاريخ الحركة الصهيونية المعاصرة، فهي السبب الرئيسي لولادتها، وسبب فعال لإستمرارها، وكانت ألمانيا والنمسا أول من مارست معاداة السامية.
- 4 - المحجوبي علي: مرجع سبق ذكره، ص 21.
- 5 - ياغي إسماعيل أحمد: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، 1983، ص 22.
- 6 - نويهض الحوت بيان: فلسطين، القضية الشعب، الحضارة، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917)، طبعة 1، دار الإستقلال، بيروت، 1991، ص 228.
- 7 - عطوي محمد: مرجع سبق ذكره، ص 7.
- 8 - شريتح أحمد فاخر: المسيحية الصهيونية، دراسة تحليلية، "بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير"، قسم عقيدة ومذاهب، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 8.
- 9 - نويهض الحوت بيان: مرجع سبق ذكره، مرجع سبق ذكره، ص 341.
- 10 - عطوي محمد: مرجع سبق ذكره، ص 7.
- 11 - شريتح أحمد فاخر: مرجع سبق ذكره، ص 14.
- 12 - نويهض الحوت بيان: مرجع سبق ذكره، ص 228.
- 13 - الشريف ريجينا: الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، مطابع الرسالة، الكويت، 1985، ص 29.
- 14 - السماك محمد: الصهيونية المسيحية، ط4، دار النفائس، بيروت، ص 33.
- 15 - نفسه، ص 37.
- 16 - الحارثي إبراهيم: الصهيونية من بابل إلى بوش، دار البشير، دون سنة، ص 96.
- 17 - إبراهيم أحمد حرب إسلام: نشاط الحركة الصهيونية في بريطانيا (1897-1948)، "رسالة قدمت إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ"، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، غزة، فلسطين، 2017، ص 12.
- 18 - إبراهيم محمد حرب إسلام: المرجع نفسه، ص 13.
- 19 - نفسه، ص 14.
- 20 - أوليفر كرومويل (1599-1658): رجل سياسة بريطاني بيوريتاني، نشأ في أسرة أرستقراطية، قاد ثورة ضد ملك إنجلترا تشارلز الأول، عاضد البيوريتان بقوة و دافع عنهم في البرلمان، وعمل على إعادة اليهود إلى إنجلترا بإصدار قرار العودة لهم (عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ص 115)

- 21 - سغفان كمال: اليهود من سراديب الغيتو إلى مقاصير الفاتيكان، دار الفضيلة، مصر، دون سنة، ص 180.
- 22 - غاي كار وليام: أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة سعيد جزائري، دار النفائس، 1970، ص 71.
- 23 - الحارثي إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص 117.
- 24 - حجازي فهد: الوظيفة اليهودية من أرتحششتا إلى بلفور، دار الفرابي، 2016، ص 215.
- 25 - إبراهيم محمد حرب إسلام: مرجع سبق ذكره، ص 24 - 25 .
- 26 - عطوي محمد: مرجع سبق ذكره، ص 7.
- 27 - نفسه ، ص 8.
- 28 - المحجوبي علي: مرجع سبق ذكره، ص 45.
- 29 - نفسه ، ص 46.
- 30 - التميمي نواف عبد الحي: اللوبي الصهيوني في بريطانيا، النشأة والنشاط، "سياسات عربية"، العدد 21، تموز 2016، ص 60.
- 31 - إبراهيم أحمد حرب إسلام: مرجع سبق ذكره، ص 39.
- 32 - نفسه، ص 48.
- 33 - جوزيف تشامبرلن (1836 - 1914): سياسي ورجل دولة إمبريالي بريطاني، في عام 1895 عين وزيرا للمستعمرات، وأولى اهتماما خاصا بالتوسع البريطاني في إفريقيا، وشجع المشروع الصهيوني بوسائل شتى (موسوعة السياسة، ج1، ص 743).
- 34 - إبراهيم أحمد حرب إسلام: مرجع سبق ذكره، ص 51 - 52.
- 35 - خليل نهاد محمد سعدي الشيخ: دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني (1656 - 1917)، "رسالة مكملة للحصول على متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر"، كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار، غزة، فلسطين، 2003، ص 163 - 164 .
- 36 - حرب إسلام إبراهيم أحمد: مرجع سبق ذكره، ص 57.
- 37 - حايم وايزمن (1874 - 1952): يهودي روسي من أبرز الشخصيات الصهيونية بعد هرتزل، أمن بضرورة انشاء وطن قومي لليهود يحفظ هويتهم، وهو صاحب الصهيونية التوفيقية ، عين رئيسا للمنظمة الصهيونية عام 1920، ثم رئيسا لدولة إسرائيل عام 1949 (مذكرات حايم وايزمان، ص 5).
- 38 - حرب إسلام إبراهيم أحمد: مرجع سبق ذكره، ص 57 .
- 39 - علي شريف إسماعيل سحر: آرثر بلفور والحركة الصهيونية، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، 2011، ص 111.
- 40 - أنطونيوس جورج: يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد، حسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، 1987 ، ص 365.
- 41 - غاي كار وليام: مرجع سبق ذكره، ص 171.
- 42 - أنطونيوس جورج: مرجع سبق ذكره، ص 373.

-
- 43 - حرب إسلام إبراهيم أحمد: مرجع سبق ذكره، ص 64.
- 44 - نويهض الحوت بيان: مرجع سبق ذكره، ص 467.
- 45 - غاي كار وليام: مرجع سابق، ص 176 - 177 .
- 46 - الغيتو: تقول دوائر المعارف العبرية أن واقع وطابع حياة اليهود دفعا بهم إلى التجمع والإقامة معا في شارع واحد، أو حي واحد، تبادل المساعدة كأقلية مضطهدة (أنظر:اليهود من سراديب الغيتو إلى مقاصير الفاتيكان، ص148).
- 47 - غنيم أحمد: وعد بلفور بين عصبية الأمم وصك الانتداب، قضايا إستراتيجية، عدد 65، ص 11.
- 48 - قنبيي عصام موسى: الصراع على الديار المقدسة، دون سنة، ص 115.
- 49 - نفسه، ص 115.
- 50 - غنيم أحمد : مرجع سبق ذكره، ص 10.
- 51 - tom segev ,view with favor , " the new yourk times",20/8/2010.
- 52 - شفيق خليل: بنو إسرائيل، المنهل، 2011، ص 378.
- 53 - paul johnson, behind balfour declaration," the new yourk timrs", 22/01/1984, p3